نساء من حوض البحر الأبيض المتوسط يروين قصصاً عن تمكين المرأة من خلال حماية الطبيعة

نستمع لأربع سيدات رائدات في حماية الطبيعة ممن قررن كسر الصورة النمطية للمرأة في المجتمع، والمضي قدماً في المهن التي أحببن، والتي تعم بالفائدة على المجتمع كافةً.

كتابة: إيناس السراحنة

يتمحور موضوع اليوم العالمي للمرأة لهذا العام حول شعار "كسر التحيز"، والذي يدعونا جميعاً إلى تعزيز إجراءاتنا في تحقيق المساواة للمرأة، ونحتفل اليوم بالنساء الرائدات والشجاعات من جميع أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط اللائي اخترن المضي قدماً في هذا الطريق، وقيادة وتمكين النساء الأخريات لأخذ دورهن في المجتمع. تم دعم هؤلاء النساء من قبل بيردلايف إنترناشونال (من خلال دورها كفريق تنفيذ إقليمي لبرنامج النقاط الساخنة في منطقة البحر الأبيض المتوسط لصندوق شراكة النظم البيئية الهامة (CEPF)).

تونس: يمكن للمرأة القوية رفع المجتمع بأكمله

المجتمع المحلي حول الحديقة الوطنية بالفايجة، تونس © جمعية سيدي بوزيتون

تقول هاجر الغزواني – منسقة المشروع في جمعية سيدي بوزيتون في تونس: عندما انضممت للجمعية وجدت نفسي وهدف حياتي، فرؤية أثر ما أقوم به على حياة النساء يمنحنني شعوراً بالرضا إذ أنني أسير في الطريق الصحيح لتحقيق هدفي الأكبر".

ما بدأ كمشروع بيئي، انتهى به الأمر إلى إحداث تأثير كبير على النساء اللائي يعملن في الرعي وعلى المجتمع بأسره، إذ كانت هذه النتائج غير المتوقعة نتيجة سنوات من العمل الجاد لإقناع الرجال بتغيير طريقة تفكيرهم وإعطاء نسائهم صوتاً.

ينتشر الرعي في المناطق الريفية حول الحديقة الوطنية بالفايجة في شمال غرب تونس، فبينما يهاجر الرجال إلى المدن الكبرى في جندوبة أو تونس بحثاً عن فرص عمل أفضل، تُركت النساء في الريف مثقلاتٍ بالمسؤوليات، فكانت النساء الراعيات يخرجن في مجموعات لرعي أغنامهن في غابات الفايجة، مما يزيد من الضغط على الموارد الطبيعية للغابات ويتسبب في تدهور التنوع الحيوي بسبب الرعي الجائر.

لتجنب المزيد من التدهور، حصلت جمعية سيدي بوزيتون - وهي جمعية محلية تعنى بحماية الطبيعة - على دعم مادي للحفاظ على التنوع الحيوي المهدد في الحديقة الوطنية بالفايجة من خلال تشجيع ممارسات الرعي التقليدية والمتوارثة، إلا أن إدخال خطة إدارة جديدة للحديقة الوطنية من شأنه أن يخلق صراعات مع الرُعاة من النساء، فلهذا وجدت الجمعية مصادر دخل بديلة لدعم سبل عيشهن، إذ قدم المشروع للنساء من 30 أسرة دورات تدريبية حول كيفية صنع العسل والزيوت الأساسية والفخار بجودة عالية تكفي للمنافسة في الأسواق، ونتيجة لذلك، حصلت عشر نساء الآن على شهادة إثبات الكفاءة المهنية من وزارة التكوين المهني والتشغيل في تونس.

قام فريق المشروع أيضاً بتسهيل بيع هذه المنتجات من خلال توفير نقاط بيع مباشرة وعقد اتفاقيات تعاون مع المتاجر المحلية حول الحديقة للترويج للمنتجات النسائية، بالإضافة إلى ذلك، أقاموا مشغل إنتاج صغير للنساء في الفايجة، بهدف توفير مكان لتوحيد جهود النساء وإنشاء علامة تجارية (T'Zyout) للزيوت الأساسية.

غالبًا ما تكون النساء الراعيات ضحايا لوسطاء السوق، الذين يستغلون صعوبة وصول النساء إلى الأسواق بسبب نقص وسائل النقل، إلا أن تمكين النساء من خلال هذا المشروع منح النساء الشجاعة للذهاب إلى السوق وبيع منتجاتهن بأنفسهن، وبالتالي زيادة دخلهن وتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع بأكمله.

الرأس الأخضر: النساء الرائدات يلهمن جيل الشباب

هيلجا تيكسيرا، منسقة مشروع في مؤسسة Projecto Vito في الرأس الأخضر

سلبت دراسة النباتات قلب هيلجا تيكسيرا منذ البداية، لذلك قررت التعمق أكثر في أعماق النباتات المتوطنة في الرأس الأخضر كموضوع لأطروحة الماجستير الخاصة بها، وعلى الرغم من صغر سنها، فقد أثبتت نفسها في هذا المجال وأصبحت أنموذجاً يحتذى به لجيل الشباب، مما يدل على أن المرأة يمكن أن تكون رائدة.

لم تكن النباتات المتوطنة موضوعاً جذاباً لمعظم المنظمات المحلية في الرأس الأخضر، لكن مؤسسة Projecto Vito تولت القيادة وحصلت على منحة مالية للحفاظ على الأنواع المهددة بالانقراض في جزيرتي فوغو وبرافا، ولحسن الحظ، كانت هيلجا في الوقت المناسب للانضمام إلى الفريق - المرأة الوحيدة التي فعلت ذلك.

ثلاثة وسبعون في المئة من نباتات فوغو مهددة بالانقراض، وستة منها لا توجد في أي مكان آخر على وجه الأرض، وفي الوقت نفسه، فإن معظم النباتات في برافا مهددة بالانقراض، وتفتخر الجزيرة بوجود نوع متوطن واحد فقط. لجمع المزيد من المعلومات حول هذه النباتات، تم إجراء مسوحات مختلفة على المنحدرات الشديدة، في الوديان العميقة وعلى جدران الطرق، مما أدى إلى تسجيل 21 نوعاً متوطناً.

انضمت هيلجا إلى الفريق في جميع الزيارات الميدانية، غير آبهةٍ بأي مخاطر قد تواجهها، لتثبت أن النساء يمكن أن يجعلن المستحيل ممكناً، في البداية، كان أصدقاؤها وعائلتها قلقين عليها، إلا أن رؤيتها مصممةً على تحقيق حلمها والمضي قدماً في حياتها المهنية جعلهم يدركون أن لا شيء سيوقفها.

عُقدت العديد من جلسات التوعية في المدارس الابتدائية والثانوية في الرأس الأخضر لإبراز أهمية الحفاظ على النباتات المتوطنة باعتبارها ثروةً وطنيةً، ومن خلال هذه الجلسات، انتهزت هيلجا الفرصة لتشجيع الشباب، وخاصة الفتيات، على استكشاف هذا الموضوع، ولقد أثارت قصصها من الميدان وشجاعتها في القيام بكل ما يلزم لجمع المعلومات حول النباتات المتوطنة إعجاب الأطفال وخلق فضول حول هذا المجال الجديد.

تقول هيلجا: "أشعر أنني أزرع بذوراً صغيرةً في قلوب هؤلاء الأطفال، وآمل أن تؤتي ثمارها في المستقبل".

لبنان: الحفاظ على الطبيعة مسؤوليتنا جميعاً

السيدة لارا سماحة - رئيسة قسم النظم البيئية في وزارة البيئة اللبنانية

على الرغم من عدم وجود مساواة بين الجنسين في أدوار صنع القرار في لبنان، فقد أبدت النساء اهتماماً كبيراً بالبحوث البيئية، لا سيما في مجال الحفاظ على النباتات، وحتى أن إنجازاتهم في هذا المجال كان لها تأثيراً كبيراً على العلم، حتى خارج لبنان.

إن لارا سماحة مطلعة جيداً على جميع مشاريع الحفاظ على البيئة في لبنان من خلال منصبها كرئيسة لقسم النظم البيئية في وزارة البيئة اللبنانية، فلقد كانت على اتصال مباشر مع جميع الحاصلين على منح صندوق شراكة النظم البيئية الهامة (جنباً إلى جنب مع المنظمات البيئية غير الحكومية الأخرى) منذ البداية، وانضمت إليهم في مهمتهم لتحديد مناطق التنوع البيولوجي الرئيسية في لبنان.

لسوء الحظ، فإن الأزمة الاقتصادية تضرب لبنان حالياً بشكل سيئ، لذا فإن وزارة البيئة لديها ميزانية محدودة لمسح الحيوانات والنباتات في البلاد، وفي هذه الحالة، تقدم المشاريع الممولة دعماً حيوياً لسد الفجوات وتسليط الضوء على الأنواع المهمة، حتى أنها قد تؤدي إلى الإعلان عن مناطق محمية جديدة.

هذا بالضبط ما حدث عندما تواصلت الدكتورة ماجدة بو داغر، إحدى الحاصلين على منح الصندوق، مع الوزارة مطالبةً بإنشاء محميات طبيعية للحفاظ على زهرة نادرة، السوسن السوسي (*Iris Sofarana*)، وبعد مراجعة هذا الترشيح، أظهرت النتائج أن المواقع لا تندرج تحت أي فئة من فئات المحميات، ومع ذلك، ونظراً لأهمية هذا النوع في لبنان، وبما أن موائله تقع في مناطق صغيرة ومتناثرة، فقد تم إنشاء فئة جديدة للمحميات (المحميات الصغيرة) وهي الآن قيد المراجعة من قبل الوزير.

يظهر هذا التآزر بين الباحثين ووزارة البيئة اللبنانية حقيقة أن تمويل صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة يقوم بأكثر من مجرد الحفاظ على نوع واحد، إذ يمكنه تحسين الحفاظ على كل التنوع الحيوي في لبنان.

ألبانيا: إنقاذ البيئة سينقذ البشرية

منذ حوالي عشرين عاماً، قررت مجموعة من النساء الألبانيات التجمع لدعم النساء اللائي يتعرضن للإساءة في مجتمعهن، فأسسن منظمة "Une Gruaja" (والتي تعني "أنا امرأة") لتمكين النساء والشباب في منطقة بوغراديس من خلال تقديم الدعم النفسي والقانوني.

بعد سنوات من العمل الجاد لصالح المجتمع بأسره، وخاصة في المناطق الريفية، تم الاعتراف بالمؤسسة كمؤسسة رائدة في المنطقة فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين، إضافة إلى ذلك، فقد ساهم عمل المؤسسة في تمثيل المرأة الآن بشكل جيد في الاجتماعات الهامة على مستوى البلديات والمستوى المحلي والوطني، كما تم تعديل قوانين الضرائب حتى لصالح النساء والشباب، حيث تم تخفيض الضرائب على الراغبين في البدء في مشاريع صغيرة من الإناث أو الشباب.

قد شجعت هذه الإنجازات المزيد من النساء على طلب المساعدة وزيادة وعيهن بحقوقهن القانونية، وفي الوقت الحاضر، تعمل في المؤسسة سبع نساء، ويتطوع أكثر من 100 شاب معهن.

لأنهن يعيشن في موقع جميل - محمية أوهريد بريسبا للمحيط الحيوي العابرة للحدود، في شبه جزيرة البلقان بين ألبانيا ومقدونيا الشمالية - قررن توسيع نطاق عملهم والحفاظ على البيئة من حولهم في مهمة لتحسين حياتهم بشكل أكبر، فكما يقول فنان الكلمات المنطوقة الأمير إيا في قصيدته، أعزائي أجيال المستقبل: "إذا لم نعمل جميعاً معاً لإنقاذ البيئة، فسننقرض بشكل متساوٍ".

استفادت المؤسسة من خبرتها الواسعة في مجال الدعوة والتواصل المجتمعي، وحصلت على تمويل من صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة لتعزيز قدرات المجتمع الإقليمي بين ألبانيا ومقدونيا الشمالية في الحفاظ على الطبيعة، وتبادل أفضل الممارسات والمعرفة عبر منطقة أوهريد بريسبا، وذلك انطلاقاً من اعتقادهم بأن الأفكار يمكن أن تتحدث بصوت أعلى من الكلمات، واليوم، فإن أفكارهم بالفعل لها تأثير كبير.

فريق منظمة "Une Gruaja" (والتي تعني "أنا امرأة")

*صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة (CEPF) هو مبادرة مشتركة للوكالة الفرنسية للتنمية، ومنظمة الحفظ الدولية، والاتحاد الأوروبي، ومرفق البيئة العالمي، وحكومة اليابان، والبنك الدولي. تم توفير تمويل إضافي من قبل مؤسسة مافا (MAVA). الهدف الأساسي هو ضمان مشاركة المجتمع المدني في الحفاظ على التنوع البيولوجي.

صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة هو أكثر من مجرد مانح، يقوم فريق التنفيذ الإقليمي (RIT) (الخبراء المسؤولون على الأرض) بتوجيه التمويل إلى المجالات الأكثر أهمية وحتى أصغر المنظمات؛ بناء قدرات المجتمع المدني، وتحسين نتائج حفظ الطبيعة، وتعزيز الشبكات وتبادل أفضل الممارسات. في المنطقة الساخنة للتنوع البيولوجي في حوض البحر الأبيض المتوسط، تم تكليف فريق RIT بشركة BirdLife International وشركائها: LPO (BirdLife France) وDOPPS (BirdLife Slovenia) وBPSSS (BirdLife Serbia).